رباعيات من طيبة

بقلم
شاعر طيبة
محمد ضياء الدين الصابوني
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار الصابوني
حلب - سوريا

الطبعة الثانية
١٤١٤هـ - ١٩٩٤م




دار الصابوني
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - حلب - ص.ب: ٨٦٧٠ - تلكس: ٣٣١٦٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى كل محب للرسول ﷺ

وإلى كل محب لطيبة الطيبة

وإلى كل محب للشعر الإسلامي الصافي

أهدي «رباعيات من طيبة».

مع أصدق الدعوات.

وأطيب التمنيات.

شاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

تحيّة وتقدير من الشيخ عبد الحميد عبّاس رحمه الله

من وجهاء المدينة المنوّرة

إلى شاعر طيبة أبي حسّان

أبا حسّان قد نِلتَ الأماني
وأوتيتَ الرفيعَ من البيان

وفي علم القوافي أنتَ فردٌ
ومالك في رياض الشعر ثانِ

عَرفتُك يا (ضياء) أخًا كريمًا
رفيع المجد والشيم الحسان

عرفتُك مخلصًا برًّا وفيًّا
ملكتَ بعطفك السامي جناني

وما وفّيتُ مدحكَ في مقالي
أعبّر عن سروري وامتناني

كلمة فضيلة العلّامة الشيخ حسنين محمّد مخلوف

مفتي الديار المصرية سابقاً

إلى شاعر طيبة الأستاذ محمد ضياء الدين الصابوني

إنّ محبّة رسول الهدى صلّى الله عليه وسلّم ذخرٌ عظيمٌ في الدّين والدّنيا، يرجى خيرُهُ لك في الدّارين، فاحرص على الزّيادة فيه والرّواية له في كلّ حالٍ.

والله لا يُضيع أجر من أحسن عملاً، والموفّقُ لما فيه الخير والهدى

المدينة المنوّرة

حسنين محمّد مخلوف

الجمعة ١٤ من ربيع الآخر ١٤٠٣ هـ

هـيّا لطيبة

هيّا لطيبة إنها روضُ المنى
ولطالما برحابها زال العنا
هيّا أخيّ فكلُّنا متلهفٌ
وقلوبُنا تشكو منَ البُعد الضنى
يا أيّها الحادي الميمّم شطرها
بالله إن جزت العقيق فقفْ بنا
بلد به حلّ الحبيب المجتبى
بلد الأحبّة والأخوة والهنا

لله ما أحلى رُبَاهَا إنها

رَوْضُ الزمان نضارةً وتفنّنا

صفت النفوسُ فليس أيُّ مكدرٍ

و القبّة الخضراء تجلو الأعينا

هي كعبةُ العشاقِ مسرح حبهم

هيَ قبلة الأرواح بلْ مجلى السنا

هي سلوتي هي منيتي هي راحتي

يارَبِّ فاجْعل لي بطيبةَ موطنا

أنا جاركم يا سيّدي ونزيلكم
حاشا أضامُ وإنني منْ ذا الفِنا

أنا في رحاب المصطفى في روضِه
أنا ضيفكم قدْ جئتُ ألتمس السنا

أنا مادحُ المختار خادمُ شرْعه
إنْ رمتَ تعرّف في الحقيقة منْ أنا؟

مالي سوى مدْح الحبيب بضاعة
هي كل زادي، خيرُ ذخرٍ يُقتنى

طوبى لمن زار الشفيع وضمّه
روضُ البقيع فنال غايات المنى

باهتْ به الأيّامُ وافتخرتْ علَى

كلِّ العوالم، وازدهتْ فيه الدنى

صلّى عليكَ اللهُ يا نورَ الهُدَى

يا صاحبَ الخلقِ العظيمِ تحنّنا

دمعُ المسرةِ ما أحيلى ذرْفه

لا تنكروا عند المشفّعِ دمعنا

صلّى الإلهُ على الحبيبِ محمّدٍ

ما غرّدَ الشادي بمدحِك مُعلِنا

شاعر طيبة

محمد ضياء الدين الصابوني

عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

طَيْبَة

ليلة في طيبة	يالها من ليلةٍ !
هي أغلى منيتي	بحياتي وجنتي
هل ترى لها نعود	ونرى فيها السعود ؟
فبها فخر الوجود	ونبيُّ الرحمة
ذبت وجداً في الهوى	وفؤادي اكتوى
ما لدائي من دوا	فهواها بُغيتي

طيبة مجلى السنا وبها زال العنا
ربّ حقّق المُنى في رحاب طيبة

ربّ ألهمنا السّداد واهدنا سُبل الرشادْ
بلّغ القلب المرادْ واشف مني علّتي

ما أحيلى نفحةً من رباها لمحةً
هل أرى لي فسحة فأزور روضتي

يا سيّد السّادات

يا منْ بُعثتَ الى العوالم رحمةً

ومتمّمًا لمكارم الأخلاق

يا مَنْ به زهت العَوالم كلُّها

قد عمّ هذا النوّر في الآفاق

تهفو القلوبُ اليك من أشواقها

يا روْضة الآمال والأشواق

يا سيّد السّادات يا علم الهُدى

أنتَ الشفيع لنا لدى الخلاّق

عندَ الحبيب

عند الحبيب يزول الهمُّ والكدر
والعيش يصفو ويحلو الأنس والسمر
تسلو همومك في أعتاب روضته
وتنتشي الروح لا همٌّ ولا فِكَر
تحنُّ وجدًا إلى الهادي وسنّته
وكم يطيب لك التحنان والذِكَر !
وهذه الروضة الغرّاء زاهية
وكم تضوّع ذياك الشذا العطر !

الدّنيا أغاريد

يا أهْل طيبة حيا الله معْدنكم
أنتم كرام وسادات أماجيد
طبْتم فأنتم بجنّاتٍ منضرة
وطابت النفس فالدّنيا أغاريد
فكلّ منْ زاركم يحظى بتكرمة
وكل منْ أمّكم للفضل محْمُود
يتيه شعْري في مَدْح الحبيب كما
هَام المحب وهَاجت المواعيد

الشعر في خدمة الدّعوة

أنا إن قتلتُ فإنه لشهادة
ولئن سُجنتُ فإنّ سجني خلوتي
ربّاني الإسلام في حرّية
وشريعتي السمحاء أسمى شرعة
تأبى عليّ عقيدتي أن أنحني
للجبت والطاغوت، تأبى عزّتي
أنا ما اتخذتُ الشعرَ يومًا سلعة
لكنه قلبيَ لخدمة دعوتي

فضل العِلم

يا طالبَ العلم إنّ العلمَ مفخرةٌ

يفضي الى المجدِ والعلياءِ والكرم

فاجهدْ بعِلمِك وابذل كل تضحيَة

وإن حُبيتَ جلالَ العلم فاستقِم

إذا رأيتَ عَناءً في مسالكه

فسوف تجْني ثمار الجهدِ والألم

كم عالمٍ عاملٍ تزهو البلادُ به

ومُدّعٍ خائبٍ خالٍ منَ القِيم

واحسرتاه ..

واحسرتاه على التفريط في الله

فما لأخراك قد أعددت يا لاهي؟

تؤمل الفوز في الأخرى بلا تعب

ضيعت عمرك فاعمر بيتك الواهي

فلتنظر النفس ماذا قدمت لغدٍ

إنّ الشقيّ الذي عن ذكره ساهي

إن يفرح الناس فافرح في عبادته

واستغن بالله لا تستغن بالجاه

خُشوع ..

خشعتْ لروْعة بيتكَ الأبصارُ
إذ هالها الإجلال والإكبار
وتحسُّ دوْمًا بالجلال وهيْبة الـ
ـبيت الحرام كأنها أسرار
غارتْ نجومُ الليل مِنْ أنوارها
أرأيْتَ نجمَ الليل كيف يغار؟
والكعْبة الشمّاء تزهو بالسنا
زَهْوا عليْه مِن الجليل وقار

ذكرى !..

أيها الشاعر المحلق غرّد
وأملأ الكون من فنون النشيد

مجلس ضمّ صفوةً من كرامٍ
من ذوي الرأي والبيان السديد

لست أنسى تلك الليالي الخوالي
طويت لمحةً كطي البرود

كلما قلت بيت شعرٍ تراءيـ
ـتَ لعيني فأنت بيتُ القصيد

خير دليل

تأمل جمال الله في الكون دائبا
فآياته الكبرى عليه دليل
وما قدروا مولاهم حق قدره
وليس إلى قدر الإله سبيل
ففي كل شيء شاهد بوجوده
وفي كل شيء حكمة وأصول
ومن غاب عن هذا الجمال وسره
ولم يدر ما مغزاه فهو جهول

كيف لا يشرق ؟

كيفَ لا يُشْرِقُ في قلبيَ ضياكْ
كيفَ لا يملكُ وجداني هواكْ ؟
أنت نورٌ عمّ كل الكائناتْ
كيفَ لا تسعدُ روحي بهاكْ ؟
كلّما سرّحتُ طرفي في رباكْ
غمرتْ قلبي شآبيبُ نداكْ
فتباركتَ الهي منعماً
وتعاليتَ فما أسمى علاكْ !

مُنَاجَاة !!

فجّرِ اللهمّ يُنبوعَ
فُؤادي كي أراكَ
أتملّى منْ جمالِ النو
رِ ما أبهى سناكَ!
فتداركْنا بعفْوٍ
مالنا ربٌّ سواكَ
لا تُزغْ قلبي بعدَ الـ
ـهُدى وامنحْني رضاكَ

كلما تعصف الهموم ..

كلّمَا تعصف الهمُومُ بقَلبي
كلّمَا تستثيرُ مُرَّ أسَاهُ
كلّمَا صحتُ مِن قرارة نفسي
في ظلام الخطوب: يا اللهُ
ينجلي الكربُ عَن فؤادي المعنّى
جلَّ مِن خالِقٍ فَمَا أسْمَاهُ!
يتجَلّى للقائمين سُحيرًا
فمُناجٍ، وَمؤمِنٌ أوّاهُ

بجنح الليل

بجُنْح الليل أفئدة تناجي
وَمنْ ذا يسمع النجوى سواه ؟
الهي قدْ لمستُ كريمَ فيضٍ
وفيضك ليس يُعرف منتهاه
رجوتكَ إنني عبْد فقير
كبير الذنب لا تقطع رجاه
فمَنْ ذا يكشفُ الغمّاء عنا
وَمُضطراً يجيبُ إذا دعاه ؟

بطيبة طاب لي فيها المقام

بطيبة طاب لي فيها المقام
وكم قبلي من العشاق هاموا !
ومالي لا تطيب النفس فيها
وكل الزائرين بها كرام
ألا يا جيرة الهادي سلامًا
لكم عهد المودة والذمام
وكم نفحت مشاعرنا الخزامى
بنفسي الشيح فيها والخزام

ربّاه!

ربّاه جئتُ بذلّتي وبلائي
والفضلَ أرجو أنتَ خيرُ رجائي
إني قصدتك والذنوب تحفّني
ولقدْ دعوّتك فاستجبْ لدعائي
ربّاه يا غوثي ويا سندي ويا
منْ ارتجي في شدّتي ورخائي
مالي سواكَ إذا الخطوبُ تضافرت
وفقدتُ في لجج الخطوب عزائي

جَدّدْتُ شَبابي

لاتنكروا عنّد الحبيب مَدامعي
وهُيام روحي بعْدطول غياب
أألامُ والأشوَاق تلذع مهجتي
والنّار ملءُ جوانحي وَإهَابيِ ؟
وَأنا الذيَ قـَـدْ ذبتُ فيه صبابـة
بمديحه حققْت كلّ رغابيِ
قسمًا بمنّ براً الرسُول ونرانـه
جَدّدْتُ في هذيَ الرحَاب شبابيِ

الحُبُّ لا يفنى ..

شوْقي لطيبةَ دائب يتجدّدُ

والحبّ لا يفنى ولا يتبدّد

هي كعبة للعاشقين، وروضة

للهائمين، وللأحبة مورد

فترى القلوب ترفُّ في جنباتها

نشوى، ومن أهوائها تتجرّد

غرّدْ ضياءُ فأنت شاعر طيبة

أنتَ المغرّد والزمانُ يردّد

الحبُّ اتّباعُ صادِقُ

نعمة الحب أجلُّ النعم
فالمنى في حب طه الأكرم
وبهذا الحب دومًا فافرحوا
فهو للأرواح أحلى بلسم
إنّما الحبّ اتّباع صادق
لن تنالوه بعذب الكلم
سِرْ رُوَيدًا وتواضع هيبةً
لتراب ضمّ خير الأمم

بابُ النّجاة ..

ذاق طعمَ الإيمانِ مِنْ ذكر اللـ

ـه ففاضتْ عيْناه بالعَبرات

إنّ وقتًا تقضيه في طاعة اللـ

ـه لخيْرُ السّاعات والأوْقات

قدْ ولجْنا الحياةَ من كل بابٍ

فوجَدنا الإيمَان بَاب النجَاة

أيُّ ذنبٍ أشدُّ مِنْ غفلة المرْ

ءِ عَن اللّـه كاشف الكربات؟

بُشْرَاكِ يا نَفْسُ..

بشراكِ يانفس هذا الحب والحرم
وهذه الروضة الزهراء تبتسم
مالي وللقلب قد هاجت عواطفه
فالشوق مضطرم والوجد محتدم
كم يسفح الدمع في تلك الرحاب هوى
دمعُ السرور به الأرواح تلتئم
ما أعذب الحبَّ في أصفى موارده!
همُ الأحبة والآمالُ والرحِم

أهواكِ ..

ياطيبةَ الغرّاءَ ما أحلاكِ !

النورُ يسحب ذيله برباكِ

أهواك من أعماقِ قلبي مخلصًا

ومن الذي في الحسن لا يهواكِ ؟

تحلو بكِ الأيام وهي مريرة

وتطيب نفس المستهام الشاكي

شاب الزمان ولم تزالي غضة

لكِ طيبة أن تفخري بصباكِ

يا رَوْضَةَ النُّورِ..

يا روضة النور كم تصفو النفوس بها

فروعة الحسن تزهو في مغانيها !

هذا الحبيب الذي بالنور شرّفها

نالت بمقدمه أسمى أمانيها

كم معجزاتٍ له كالشمس ساطعةً

هذا الذي أسعد الدنيا وما فيها

يا طيبةَ الحب كم هيّجتِ عاطفةً

حرّى وهجتِ من الذكرى مآقيها

وكم هاجني عند البكور حمائم

يؤرقني برق بطابة لامع
وَيُقعدني شوق لها ويُقيم
وكم سعدت روحي وقرت نواظري
فما هي إلا جنة ونعيم
وكم هاجني عند البكور حمائم
تنوح بوجدٍ صوتهن رخيم
فوالله ما أدري علام تهيجني
تُثير بي التحنان وهو قديم

حبُّ الرَّسول

وحبُّ محمّد ذخرٌ عظيم
بقدر الحبّ يجزيك الكريم
فأكثِرْ منْ صلاتكَ في صيام
عجبْتُ لمن يحبّ ولا يهيم
فطُوبى للذي قدْ ذابَ وجْدًا
بأحمدَ مَنْ له الخلقُ العظيم
وما جهِلَ المحبّةَ غيرُ فَدْمٍ[1]
قليلُ الذّوق، منبتهُ لئيم

(١) فَدْم: عَيِيٌّ ثَقيل

وأنت أدرى !!..

ربّاه هيّئ لنا من أمرنا رشدا

واجعل إلهي لنا من عسرنا فرجا

إنّا دعوناك والأخطار محدقة

وأنت أدرى بنا والقلب قد لهجا

ربّاه قد ضاقت الدنيا بما رحُبت

ففرّج الكرب، قوّم منهم العوجا

إنّا دعوناك والأخطار محدقة

وأنت يا ربّ معوان لنا ورجا

صبرًا أخيّ ..

لا شيءَ كالصبر تجني من عواقبه
صبرًا أُخيّ ففيه يرتجي الظفر
ان الكريم من الأخلاق معدنه
قد طاب منبته وأينع الثمر
لا تبخلن بجاهٍ في مساعدتي
فأكرم الناس من يُرجى فيبتدر
إن النفوس إذا طابت مغارسها
فإنها بمعاني الخير تأتمر

أذّن بلالُ ..

أذنْ بلالُ رغم آنافِ العدى

اللهُ أكبر، زدهم ترديدا

واجهر بلالُ بصوتك الحلو الندي

كيما تهزّ الخافقين رعودا

لولا محمّدُ كنت عبدًا تائهًا

في لجّة الصحراء ترعى البيدا

لا زلتَ للإسلام نورًا ساطعًا

لا زلت ركنًا للجهاد مشيدا

سُؤال اللئيم ..

لا تطلبنَّ إلى لئيم حاجةً
فالموت أهون من سؤال لئيم
واقصدْ إذا شئت الأمين فإنه
ندْب، وفي الحاجات خير كريم
يلقاكَ بالترحيب قبل سؤاله
واللطف والإيناس والتكريم
إن عُدّ أهل الفضل فهو إمامهم
أو عُدّ أهل الود خير حميم

ظَنّي الجَميل..

ياغياثي وموئلي ورجائي
ونصيري في أحلك الأزمات

ياعظيمًا يرجى لكلّ عظيم
ومفيضَ الأنوار والبركات

قدْ شكونا - ومَا لنا من نصير -
فأقلنا يا رب منْ عثرات

إن ظنّي الجميلَ فيك جميلٌ
فتجاوز يا ربّ عن هفوات

جزاك الله..

جـزاك الله خـيرًا من محـبٍّ
فقـدْ أرشـدتني لِهوَى حـبيبي
وفتّحتَ العـُيونَ على خصـالٍ
وقدْ أوصـلتني نحـو الحبيب
هـنيئًا للذي قـدْ هـام فـيهِ
ونال من الهوى أسـمى نصيب
فأنتَ على صـراطٍ مسـتقيم
ألا بشراكَ بالفـرج القريبْ

طوبى لمن زار الشّفيع..

هَيّا لطيبةَ إنها روضُ المُنى

ولطالما برحابها زال العنا

هيّا أخيّ فكُلُّنا مُتلهفٌ

وقلوبنا تشكو من البعد الضنى

يا أيها الحادي الميمّمُ شطرها

بالله إن جُزتَ العقيق: فقفْ بنا

بلدٌ به حلّ الحبيب المجتبى

بلد الأحبة والأخوة والهنا

رسالة الأقلام ..

إن الحياة أمانة ورسالة
ومن الجهاد رسالة الاقلام
إن الأديب الحرّ سحرُ بيانه
ليثيرُ فينا وقدة الألهام
أين العقيدةُ في لهيب ضرامها
أين الإباء وعزة الإسلام؟
فمتى يفيق المجد من غفلاته
ومتى نعود لسالف الأيام ؟

هِيَ طَيْـبَة

هي طَيبة خير البلاد، أحبهَا
وأحب مِن أجل الحبيب ثراهَا
جبْريل يغْشَاها بآيات الهدَى
تتنزل الأنوار في أرجاهَا
أنّى اتجهتَ لمحتَ فيهَا أنفسَا
حرّى وتلثم في التراب شفاها
أنا شاعِر الأنصار غير مدافع
غنّيتُ ملحمة الفتوح لطٰه

مَتَى يا قَلْبُ ؟..

مَتىٰ يا قلبُ ينحسر البلاء
وتنكشفُ الشدائدُ والشقاء ؟
مَتىٰ يحْلو لنا طيبُ الأماني
وتغمرُنا السعادةُ والصّفاء ؟
أتيتك والخطايا غرّقتني
ومَا لي حيلةٌ إلّا الرجاء
فكن لي يا إلهي خيرَ عونٍ
فمنكَ العونُ يرجى والشفاء

صُحْبَةُ الصَّالحين..

إنها طيبةٌ مُراحُ فؤادي
وغرامي ومَنبعُ الأشواق
مهبِط الوحي، مأرِز الدين، مهوى
كل قلب مُلذّع مشتاق
كمْ نعمْنا بجوّها وربَاها
وشربْنا الهوى بكأس دهَاق!
صحبة الصّالحين بلسم قلبي
إنها للنفوس أعظم راقِ

الغَيْثُ المُرَجَّى ..

حيِّ المدينة روضة ومنارا
لبستْ على مرِّ الزمان فخارا
تلكم قباء تكتسي حلل السنا
وترى الجمال على النخيل نثارا
لله ما أحلى مرابع طيبة
مهوى النواظر والقلوب أسارى
وكأنما كثرتْ ذنوب عباده
فإذا بسيلٍ يغسل الأوزارا

يا رسول الإله ..

سيّد العالمين ، فخرُ البرايا
قطرةٌ مِنْ بحارك الكرماء
يا رسُول الإلـه حسْبيَ فخرًا
أنني مَادح وَشعري وفاء
كلُّ ما في الوجُود يفنَى ويبقى الـ
ـحبُّ دوْمًا ، لا يعتريه الفناء
صغتُ في مَدْحه روَائع شعر
وتبارى المُدّاح والشُعراء

يا شباب الإسلام ..

يا شباب الإسلام أنتم رجاها
لا تناموا وانهجوا نهج طه
نحن من أمةٍ شموخ ومجد
باتّباع الرسول نالت مُناها
كنتم خير أمةٍ يوم كنتم
وحدةً بارك المليك خطاها
ما لنا اليوم في خلاف وذلٍّ ؟
إن هذا الخلاف سرُّ شقاها

تبارك الله ..

ربّاه يا عالم الأسرار خذ بيدي

ربّاه يا خيرَ مرجوٍّ ومعتمَد

يا عدّتي وملاذي يا مُنى أملي

ربّاه يا عروتي الوثقى ويا سندي

ربّاه وارحم عبيدًا في تضرعه

وامنحه من جُودك الفيّاض والمدد

تبارك الله لا تُحصى محامده

سبحانه من إلهٍ واحدٍ أحد

زيـارة ..

وزرت الأحبّة في طيبةٍ
فحرّك في النفس أوتارهَا
وتسلو همُومَك في روضهَا
فتسمُو وتدرك أسرارهَا
مواطنُ للحسن لا تنتهي
تشعُّ على الكونِ أنوارهَا
ففيها تنال شهيَّ المُنى
وتهنا، فطوبى لمنْ زارهَا

حنين لطيبة ..

تذكَّر طيبة فشكا وأنّا
وهيّجه الحنين لها فحنّا
وهام فؤاده شوقًا إليها
كما بحبيبه هام المعنّى
رعى الله المنازل والمغاني
فكم ذقنا بها رغدًا وأمنا
أحنُّ لعينها الزرقاء شوقًا
وهل أحلى من الزرقاء عينا ؟

تأديبُ الأطفال ..

أدّبوا النشءَ واغرسوا حبَّ طه
عـلّموه القرآن يغْـدُ همـامًا
واغرسُوا الدّين في النفوس فإن الـ
ـدين يهْدِيْ ويشحذ الأفهاما
واغرسُوه من الطفولة كي يشـ
ـغرَ الطفل مُسْلمًا مقـدامًا
كرياضٍ وقد سقتْها الغـوادي
رشفاتٍ تفـتّحتْ أكمامـا

زيارة طيبة ..[1]

يا صاح إنْ وافيت طيبة زائرًا
نلت المنى فيها وطيب المنزل
هيَ معقل الإسلام دار المصطفى
هيَ للهدى والعلم أعذبُ منهل
وإذا تفاضلت البقاع بمشهد
ظهرتْ فضيلة طيبةٍ في الأول
يا طيبة الغراء زدت مكانة
في خيرِ مبعوث وأكرم مرسل

(١) هذه الرباعية للشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله

اعمل صالحًا..[١]

تمضي الأحايين والأحداث بالعبر
وَنحن في غفلة والدهر في غِيَر
كم في الليالي وفي الأيام تجربة
تكون درسًا لذي الأبصار والفكر
كم مِنْ صحيح غدا في النّاسِ مغتبطًا
أمسى صريع الردى في أضيق الحفر
اعمل لدنياك قبل الموت صالحة
تنجو بها مِنْ عذاب جدّ مستعر

(١) هذه الرباعية للشيخ عبد الحميد عبّاس رحمه الله

بساتين المدينة ..[1]

هذي بساتين المدينة حلوة

هرم الزمان ولم تزل بصباها

أشجارها تجلو القلوب نضارة

ونخيلها مزهوّة بجناها

والماء تجري في قناةٍ سلسلاً

عذباً يزيل عن النفوس صداها

هي متعة الدّنيا وزينة أرضها

ونفوسنا طول المدى تهواها

(١) هذه الرباعية للشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله

هي المدينة [1]

إنْ أنسَ لا أنسَ أيّامًا لنا سلفت

مَع الأحبّة عينُ اللهِ ترعاها

أيّام كُنّا وقدْ نامتْ عواذلنا

ذكرى نعيش لها دومًا ونرعاها

في دار خيرِ الورى والناسُ في رغدٍ

يا حبّذا بلدًا أكرم بسُكناها

هِيَ المدينة قدْ خصّت بمكرمة

فاقتْ علَى سائرِ البلدان أشباها

(١) هذه الرباعية للشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله

الرسول قدوة [1]

نعم الجليس كتاب الله ندرسه

في مجلس طاب زوّارًا ووُرّادا

من يصنع الخير يحمد في عواقبه

ان الكريم على الأنداد قد سادا

يا نفسُ كوني من الدنيا على حذر

فإنّ فيها لأهل الدين إفسادا

ومَنْ تكن برسول الله قدوته

نال الرّضا ومن الرحمن إمدادا

(١) هذه الرباعيّة للشيخ عبد الحميد عبّاس رحمه الله

عترة المختار..[1]

لا تنكروا حُبِّي لآل محمّد

هُمْ عدتي وصبابتي وغرامتي

ورثوا المكارم كابرًا عن كابرٍ

والله فضلهم على الأقوامْ

هُمْ عترة المختار من خير الورى

بعْد الرسُول وسادتي ومرامي

يا آل طه يا ينابيع الهدى

انتم منار الحقّ في الإسلام

(١) هذه الرباعية للشيخ عبد الحميد عباس رحمه الله

العُذْرُ مَقْبُولُ ..

هوايَ طَيبةُ فيها القلب متبول

والطرف مِنْ سحرها الوضاء مكحول

النور في جنبات الليل منتشر

والوحي ينزل والمأمون جبريل

ما جنّة الخلد إلا في رياضكم

وقدْ سعدتُ بها والقلب موصول

عذرًا إذا قصّرت في مدحكم كلمي

والعذر عند كرام الناس مقبول

وقدْ أتاكَ ضياءٌ في مَدائحهِ

والشّعرُ عندَ ذويْ الألباب مقبول

كسَوتني خِلعًا أعلتْ بمنزلتي

وإنني برضَاك اليوْم مشمُول

مهما مدَحتُ فلمْ أبلغ مراتبهم

ولي رجَاء بالطافٍ وَتنْويل

يا آل طه محبٌّ في رحَابكم

وقلبه بحبيب الله مَوْصُول

طيبة الطيبة

قلبُ المتيم هائمٌ بهواها
هيَ طيبةٌ عم الوجود سناها

زرْها وقبّلْ تربةً قدْ مسّها
قدمُ الحبيب، من الجنانِ بَراها

كمْ ذا يكابدُ من يفارق مرغمًا
ويحبُّ منْ أجل الحبيب ثراها!

فتراهُ دومًا هائمًا في روضِها
مستعبرَ العينين يدعو الله...

متضرّعًا في ذلةٍ ومهابةٍ
والروح مصغيةٌ إلى نجواها

وسفينةُ الأشواق قدْ أرستْ بها
في حيرة، سبحانَ من أرساها

كمْ سالت العبراتُ في جنباتها
كم صعّدت أعماقُنا الآها!

إني إذا ذكرت لتهمي أدمعي
وأعيش أيامي على ذكراها

مَاذا أقولُ ؟ وقد شغِفت بحُسْنها ... ملكت على عَيْنيَّ طيبَ كراهَا

كمْ ذكرياتٍ حلوةٍ برياضهَا ... وليالي أنس في ربوع قبُاها

تحلوبها الأيّامُ وهيَ مريرة ... حتى ولوجَار الزمَان وتاهَا

أيّام أمرح ناعمًا في جوّهَا ... وتحفّني بحنانهَا عيْناهَا

ياعاشق المختار طب نفسًا بها ... غمرتك بالالآء ريّا شذاها

أنّى اتجّهتَ رأيت فيها أنفسًا ... حرّى وتلثم في التراب شفاهَا !

وترى يقبّل تُربهَا في لهفَةٍ ... ويكحل العينين في رؤياهَا

الشمس تخجلُ منْ ضياء جبينها ... والبدْر يقبسُ من بهى ضياها

جبريل يغشاها بآيات الهدى ... تتنزل الآيات في أرجاها

تلك العرائس كم تتيه بحسنها ... تحيى وتنعش قلب من يهواها!

ما بين منبر أحمد ومقامه ... من جنة الفردوس قد سواها

الله باركها وبارك أهلها ... وجبالها وهضابها وثراها

أجد السعادة والسرور بقربها ... يا ليتني قد فزت في سكناها!!

إني وإن فارقت طيبة حقبة ... لأحن من شوق إلى لقياها

وأكاد للذكرى أذوب صبابة ... وأنا الذي في حبها قد تاها

فلعل يجمعنا الزمان بطيبة ... أطفي أوار النفس في مغناها

غنيت ملحمة النبوة وَالهًا ... والله يعلم صدقها وتقاها

الودُّ والاخلاصُ لُحمة نسجها ... والحبّ وَالاشراق كلُّ سَداها

(أُحُدُ) الحبيب يحبنا ونحبُّه ... ونزُورُه بعَشيّة وضحاهَا

قدْضمَّ حمزةَ الشهيد بحضْنِه ... وحَنَا حنُو المرضعاتِ وباهى

والله أَسألُ أن أقيمَ بأرضها ... ويضُمّني بعْد المماتِ ثراهَا

فالله اكرمُ منْ يحقّق مُنيتي ... فأنا المتيّم لا أُحب سوَاهَا

صَلّى المليكُ على النّبيّ وآله ... مادام ينفح في الوجُودِ شذاها

الفهرس

آثار المؤلف

١ - نفحات الحرم

٢ - نفحات طيبة

٣ - نشيد الإيمان

٤ - في رحاب رمضان

٥ - في الأدب الإسلامي

٦ - ملحمة النبوة

٧ - الموجز في البلاغة والعروض

٨ - الموجز في القواعد والإعراب

٩ - صور من القرآن

١٠ - شخصية الصديق كما يصورها ابن المقفع

١١ - لهيب الجهاد

١٢ - نفحات القرآن

١٣ - هذب لغتك

١٤ - رباعيات من طيبة

١٥ - رباعيات من مكة

١٦ - فن الخطابة

١٧ - أصول الدعوة

١٨ - حاضر العالم الإسلامي

١٩ - أغاريد العباسية

يصدر قريباً ولأول مرة

رباعيات من مكة

بقلم
شاعر طيبة
محمد ضياء الدين الصابوني

دار الصابوني
حلب - سوريا